الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البعد الاجتماعي للواقع الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار.
– دراسة سوسيولوجية–

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعـــداد الطالبات:
- جميلة كروش
- مارية قعري
- منار قديري
- صفاء شعر

إشراف الأستـاذة :
- أ.د فوزيه تقار

الموسم الجامعي:2025/2024م–1446/1445هـ

الشكـــر والتـقديـر

الحمدلله حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

ننطلق مِن باب مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله في توجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان للأستاذة الدكتورة فوزية تقار، على ما بذلته من مجهودات كبيرة، ومن نصائح وتوجيهات ساهمت في إتمام هذا العمل و إكماله، كما نشكر كل من أعاننا بعد الله سواء بكلمة أو عمل طيب لإنجاز بحثنا هذا.

فجزاكم الله عنا كل خير.

مقدمة

إن الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تعتبر سلاحا ناعمًا في المقاومة وفتاكاً في تنمية الفكر الاجتماعي، فهي شديدة الارتباط بالمجتمع وجزء لا يتجزأ منه، ومكمن هدفها ومبتغاها تصوير كل ما يدور حوله، فنسيجها الروائي المؤلف من شخصيات وحوادث ولغة، إنما يشبه نسيج الوجود الاجتماعي في تكوينه من ذات العناصر فالرواية إذا صورة حية تجسد كل أبعاد الواقع، وما يحمله من خفايا، لتعكسها وتطرحها داخل موضوعاتها السردية.

والرواية المكتوبة في السجن التي تندرج تحت مسمىأدب السجون، من أرقى أنواع الأدب عناية بتصوير الحياة خلف القضبان، وأشدها شفافية في الكشف عن الواقع بلا ضلال أوأقنعة زائفة توري خفاياه المظلمة، وأكثرها قربا لنفس الإنسانية، وذلك كون موضوعاتها مسطرة بحبر من الألم والمعاناة.

وعلى هذا الأساس اخترنا رواية" الشوك والقرنفل ليحيى السنوار" موضوعا لدراستنا وركيزة لأبحاثنا، لكون كاتبها يحيى السنوار –رحمه الله– ترعرع داخل السجون الإسرائيلية وضاق علقمها، ليسرد لنا من خلال روايته التي كتبت داخل الأسوار الضيقة، تفاصيل الواقع الفلسطيني المعقد، وينقل للعالم صوت السجناء واللاجئين والمكلومين .

وهدف هذه الرواية هو تسليط الضوء على البعد الاجتماعي والإنساني في الأدب الفلسطيني المقاوم، وبذلك تعزز فهم الواقع الفلسطيني الموثق داخلها.

ومن هذا المنطق ارتأينا أن يكون عنوان دراستنا لرواية " الشوك والقرنفل" هو:" البعد الاجتماعي للواقع الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار (دراسة سوسيولوجية)".

وقد اخترنا هذا الموضوع دون غيره رغبة في دراسة أبرز الجوانب الإنسانية والاجتماعية في الرواية الفلسطينية والدفاع عنها أدبيا، إلى كون هذه الرواية لم تأخذ حقها في الدراسة والبحث، فهي لا زالت ترتدي ثوب الحداثة، ولم يسبق التطرق إلى الخوض في غمار مواضيعها بالنسبة لمرحلة " الليسانس"، ولا ننسى ذكر شغفنا الشخصي بالأدب الفلسطيني المقاوم، وخاصة فيما يتعلق بأدب السجون.

وتأسيسا على ما سبق تكون الإشكالية كالآتي:

- إلى أي مدى تعكس رواية الشوك والقرنفل البنية الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني تحت ظل الاحتلال الإسرائيلي والحصار؟.

و تتفرع لنا هذه الإشكالية إلى الأسئلة التالية:

- كيف جسدت هذه الرواية الواقع المأساوي لمختلف الفئات الاجتماعية؟.
- ما هي التحولات التي طرأت على هذه البنية نتيجة الصراع المستمر؟.
- إلى أي حد وظفت هذه الرواية البعد الاجتماعي؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا خطة مقسمة إلى مقدمة ومدخل وفصلين، وكل فصل مقسم إلى جزئين وخاتمة، ونبدأ بذكر المدخل الذي بعنوان : مفاهيم نظرية في أدب السجون وعلاقة الرواية بالمجتمع، حيث تطرقنا فيه إلى أهم المفاهيم التالية :

تعريف أدب السجون، ونشأة أدب السجون، وأهم الروايات التي كتبت داخل السجن، وختمناه بعلاقة الرواية بالمجتمع الفلسطيني.

أما الفصل الأول المعنون بـ" الواقع المأساوي والتراث الثقافي في المجتمع الفلسطيني من خلال رواية شوك وقرنفل"، فيندرج تحته مبحثين، الأول يتحدث على" الواقع المأساوي للمجتمع الفلسطيني" داخل رواية شوك وقرنفل، والثاني يتناول" التراث الثقافي الفلسطيني(الهوية والقوة) سلاح ضد المحتل".

وبالنسبة للفصل الثاني الموسم بـ " واقع المرأة والطفل في رواية شوك وقرنفل"، فينقسم كذلك إلى مبحثين، الأول يشتمل على" واقع المرأة الفلسطينية في رواية شوك وقرنفل"، والثاني يهتم بدراسة" الطفل الفلسطيني و المنظومة الاجتماعية المتدهورة من خلال رواية شوك وقرنفل".

وقد اقتضت حاجة الدراسة تقسيم كل مبحث إلى عناصر يتفاوت عددها حسب حاجة البحث.

ولتفعيل هذه الخطة اعتمدنا على المنهج الاجتماعي مع آليتي الوصف والتحليل، لمعرفة مدى انعكاس الواقع الاجتماعي في الرواية الفلسطينية.

ومن أهم المراجع التي استقينا منها بحثنا ودراستنا هي:

- رواية شوك وقرنفل، يحيى السنوار.

- صورة البيت في الرواية النسوية الفلسطينية، عبير مروان سياج.
- معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، أحمد الحيلة، مريم عيتاني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء سيرورتنا في هذا البحث:

- ندرة المصادر والمراجع التي تدرس رواية الشوك والقرنفل.
- صعوبة تضييق البحث والتركيز على البعد الاجتماعي فقط، بينما تتداخل أبعاد أخرى بشكل كبير في هذه الرواية.
- الحيرة في اختيار النماذج المناسبة، كمثال تطبيقي أثناء الدراسة لوجود العديد من القصص المتشابهة والمتنوعة.
- وفي الأخير لا ننسى أن نتوجه بشكر خاص إلى الأستاذة الدكتورة فوزية تقار، التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها.

الوادي في يوم : الخميس 26 جانفي 2025م.

- جميلة كروش.
- مارية قعري .
- منار قديري.
- صفاء شعر.

مدخل:

مفاهيم نظرية في أدب السجون وعلاقة الرواية في المجتمع:

1- تعريف أدب السجون.

2- نشأة أدب السجون.

3- الروايات العربية التي كتبت في السجن.

4- علاقة الرواية بالمجتمع الفلسطيني.

1- تعريف أدب السجون:

أدب السجن هو تعبير عن تجارب السجناء ومعاناتهم داخل السجون، حيث يسلط الضوء على الظروف القاسية والتحديات الإنسانية التي يواجهونها.

يعكس هذا الأدب مشاعر الألم الحرمان ن ويكشف عن القضايا التي تؤدي الى السجن، مما يجعله مرآة للواقع الإنساني والاجتماعي.

وأول من عرف السجن هو الإمام ابن حزم حيث ذكر تعريف السجن في كتابه "الأحكام" "بأنه منع المسجون من الأذى للناس، أو الفرار بحق لزمه، وهو قادر على أدائه "[1].

وقال ابن تيمية السجن هو " تعويق الشخص، ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل الشخص نفسه أو وكيل الخصم عليه"[2].

عرف ابن حزم السجن بأنه إلزام الشخص بالبقاء في مكان معين مع قدرته على أداء ما يطلب منه، بينما نجد ابن تيمية عرفه بأنه منع الشخص بالتصرف بحريته، سواء كان في بيت أو مسجد.

من خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن السجن هو مكان يحتجز فيه الأفراد لفرض عقوبة قانونية،فلم تكن السجون مجرد أماكن للعقاب الجسدي فحسب، بل أصبحت رمزا للمعاناة النفسية والاجتماعية، في ظل هذه البيئة القاسية نشأ " أدب السجون "، وقد شكل حرج أيديولوجي في البناء الثقافي العالمي، خاصة وأنه ينطلق من فرضية موحدة وهي أن الإبداع الأدبي هو فضاء الحرية المتبقي، وأن أكثر من كتب نصوص التجربة السجنية كانوا من خلال عمق أعمالهم يهدفون إلى فضاء السجن والعذاب الجسدي والنفسي داخل الفضاء"[3]

---

[1] غيابة الجيلاني. السجن في رواية يسمعون حسيسها لرواية لأيمن العتوم. مذكرة ماستر. جامعة محمد خيضر بسكرة 2023/2022. ص 5

[2] عبد الوهاب مصطفى ظاهر، عمارة السجون في الإسلام الأبحاث التمهيدية كلية الاوزاع للدراسات الإسلامية إشراف محمد الحسن البغا بيروت، لبنان سنة 2014 ص7

[3] نور الهدى سهايلية +زينة الوافي. أدب السجون في رواية عبد الرحمان منيف من التطور الى الاجراء. مذكرة ماستر. جامعة العربي التبسية.2019/2018.ص11

هذا يعني أن أدب السجون هو نوع أدبي يركز على تجربة السجن، حيث يصور المعاناة الجسدية والنفسية للمعتقلين، وبذلك يهدف هذا الأدب إلى التعبير عن الحرية من داخل القيد مما يجعلها جزءا مهما من البناء الثقافي العالمي.

2- نشأة أدب السجون:

كانت السجون جزء من النظام الاجتماعي في العصور القديمة، حيث استخدمها العرب في الجاهلية كوسيلة للعقاب سواء في شكل قيود أو أماكن احتجاز مؤقتة.

ومع ظهور الإسلام برز أدب السجون ليعبر عن معاناة السجناء، وورد السجن في القرآن الكريم لأول مرة في قصة يوسف عليه السلام، حيث قال:﴿**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾(33)[1]**سورة يوسف**، كما ذكر في تهديد فرعون لموسى عليه السلام: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾(29)[2]**سورة الشعراء**.

وقد عانى بعض الصحابة من السجن بسبب تمسكهم بالإسلام مثل بلال بن رباح، ومع توسيع الدولة الإسلامية، أصبح السجن أداة سياسية لتنظيم المجتمع وتطبيق القانون.

وقد نشأ أدب السجون في العصر الحديث نتيجة لتزايد القمع السياسي والاجتماعي في العالم العربي، مما دفع الأدباء إلى توثيق تجاربهم في السجون والتعبير عن معاناتهم.

و كانت رواية "جورجي زيدان" الانقلاب العثماني أولى الروايات التي بحثت عن موضوع السجن وربطته برمز الحرية [3].

كما يرى فلاسفة الوجود مثل لكير كجورد، "الفرد جوهر الحرية...والحرية مطلق"[4] مما يعني أنه غير مقيد وحر بطبيعته.

و كذلك يؤكد سارتر "إلى أن الإنسان حر دائما ولا يمكن أن يكون خلاف على ذلك" ويقول أيضا "الحقيقة الإنسانية وجود فيه يتعلق الأمر بحريته في وجوده"[5]، فحسب رأي

---

[1] سورة يوسف. الآية 33.

[2] سورة الشعراء.الآية 29.

[3] نور الهدى سهايلية+ زينة الوافي. أدب السجون في رواية عبد الرحمان منيف من التطور الى الإجراء. مذكرة ماستر جامعة العربي التبسي. تبسة. 2019/2018 ص 26.

[4] د. عبد الرحمان بدوي. دراسات في فلسفة الوجودية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ط1 1980.ص 9.

[5] ينظر جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي ط1 بيروت 1966ص704 و705.

سارتر الإنسان جوهر الحرية، فلا يمكن ان يكون حرا في وقت وعبدا في وقت آخر فهو دائما حر أو لا شيء.

وفي كتاب "الساق على الساق" لفارس الشدياق، الذي يبرز فيه أن الظلم والهوان والذل الذي تعرض له أخوه في السجن على يد المتعصبين من رجال الدين الذين عذبوه إلى أن مات.[1]

ومن هنا يتبين لنا فظاعة معاناة السجين من قهر و ظلم و استبداد داخل السجن، وكل المشاعر المظلمة التي يحس بها عندما تطبق عليه الجدران الأربعة بقوة تقتل فيها حريته، ولا يبقى له سوى أمنياته بالعودة إليها، وهذا فعل كل سجين حتى يصبر نفسه بهذا الأمل الزائف على كل ما يقاسيه من انتهاكات تمس كرامته، وتغتال حقيقته وكينونته، فإن حصل وخرج من السجن يوما لا يعود ذات الشخصية التي كان عليها قبل دخوله إليها .

3- الروايات العربية كتبت في السجن:

شهد التاريخ أدبا غنيا وملهما ولد خلف القضبان حيث كتب العديد من الأدباء رواياتهم في السجن، فجاءت نصوصهم مشحونة بالمعاناة والتأملات العميقة في الحرية والعدالة والوجود، ومن أبز هذه الروايات:

- **رواية فلسطين العاشقة والمعشوقة:** للكاتب عبد الله غالب البرغوثي، وهو أسير فلسطيني في السجون الإسرائيلية، متهم بتنفيذ عمليات مقاومة، كتبت الرواية داخل زنزانة العزل في سجن الرملة، تعكس معاناة الشعب الفلسطيني وتطلعاته.

من أقوال المهندس عبد الله البرغوثي "لست كاتبا محترفا، فأنا مجرد مقاوم عشق إطلاق الرصاص إلى حدود بني صهيون، وعندما عز الرصاص في بندقيتي لم أجد سوى الرصاص في قلمي، قلم الرصاص، كتبت طريقة المقاومة، كل شوكة وكل عقبة وكل مرجف."[2]

---

[1] نور الهدى سهايلية +زينة الوافي. أدب السجون في روايات عبد الرحمان منيف – من التطور الى الاجراء –مذكرة ماستر. جامعة العربي التبسي. تبسة2108 /2019.ص26

[2] عبد الله غالب البرغوثي. فلسطين العاشقة والمعشوقة. مؤسسة الفرسان، الأردن عمان، ط1 2015م /1436هـ ص 4 الطاهر بن جلون. تلك العتمة الباهرة نفس المرجع ص 150

وفي قول آخر أيضا يقول: "كلمات السجان قائلا لي إن عليك المغادرة، فلم يعد في المعتقل من المحتمين سواي، تركت المكان حاملا معي أوراقي وذكرياتي.[1]

❖ **رواية "العتمة الباهرة:** " كتبها الطاهر بن حلون وهي مستوحاة من قصة عزيز بنين أحد الناجين من معتقل تازمارمات وهو سجن رهيب وسري في المغرب أشتهر بظروفه القاسية".

يقول وهو يكتب رسالة إلى أمه " بإمكانك أن تكوني فخورة بي أني أرفع رأسك "، و في قول آخر "لم يكن نومي قلق وحسب بل قلما كنت أحلم "[2].رواية "مذكراتي في سجن النساء" نوال السعداوي تقدم تجربة استثنائية داخل أسوار السجن، حيث يتحول المكان الراكد إلى ساحة مليئة بالحياة والتأمل.

لم تكن نوال السعداوي داخل السجن مجرد سجينة بل كانت شاهدة على ألوان الحياة الحقيقية، بكل تناقضاتها بين الجمال والقبح، و الخير والشر.

وما يميز هذه الرواية أنها ولدت داخل السجن، حيث حولت الكاتبة أيامها هناك إلى كلمات صادقة تمس القارئ، وتكشف له عن عالم لم يكن ليرى إلا من خلال عيون سجينة حرة الفكر والقلم، حيث تقول في روايتها:

"عينا الشاويشة لا يمكن أن يفوتها شيء ... وسمعتها تقول فجأة: ماذا تقولين في الرواية التي تكتبينها هنا عن السجن.

وضحكت: أنا أكتبها في الذاكرة، ليس عندي قلم وورق، وهتفت ذوية: هو أنت دكتورة في الطب أم في الكتابة؟ " [3]، وفي نفس الرواية تقول: في مؤخرة رأسي ألم حاد كرأس مسمار، آلام في ظهري المقوس فوق قصر الصحيفة أصابعي تؤلمني، القلم متعب في الكتابة، قلم قصي أقصر من أصابعي، الورق خفيف شفاف، إذا ضغط عليه بالقلم ينقطع إذا لم أضغط لا تظهر الحروف[4].

---

[1] عبد الله غالب البرغوثي. فلسطين العاشقة والمعشوقة نفس المرجع ص 58

[2]الطاهر جلون. تلك العتمة الباهرة. ت بيسان حجار. دار الساقي، بيروت لبنان ط1 2002 ص29

[3]نوال السعداوي. مذكراتي في سجن النساء. دار الأداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2000 ص 116

[4]المرجع نفسه، ص134

4- علاقة الرواية بالمجتمع الفلسطيني:

لقد عبرت النصوص الروائية العربية عن تاريخ هذه الأمة وأصالة انتمائها العربي، وعن مقوماتها وأحداثها المختلفة عبر العصور الإنسانية.

حيث أن الرواية كانت أداة لتجديد الواقع الاجتماعي، وطرح أفكار تنتقده أو تقومه، أو لعرضه بمنتهى الشفافية و الوضوح للقارئ.

ولقد اهتم إثر ذلك أدباء كثر بالقضية الفلسطينية، وعبروا عنها في أعمالهم الأدبية، نظرا لكونها قضية مركزية في مختلف المجتمعات العربية، كما تشكل أزمه وجودية، جعلتهم يصورونها بأشكال فنية متعددة" من باب الالتزام الفكري والوطني والفني، فقد استطاعت الرواية مقاومة الاحتلال الصهيوني، وأثر الاحتلال في مختلف المجالات: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية وركزت على الارتباطات الفلسطينية بأرضه بصورة متعددة، فهو يسجن ويقاوم ويقاتل."[1]

وبذلك تصبح الرواية الفلسطينية سلاحا يناظر به الكاتب للدفاع عن وطنه وحرية مجتمعه، ووسيلة فنية أدبية لدحض أكاذيب الرواية اليهودية المزورة للإسرائيليين التي تزيف بها رؤية العالم للانتهاكات الجائرة بحق المجتمع الفلسطيني.

فإن الروائي كما يقول عامر سلطان" ابن بيئته، يحصد أفكار الرواية مما يعيشه ويعانيه في محيطه، ومن قضايا شعبه، ونحن الفلسطينيون نعيش قضية القضايا لتبقى قضية الاحتلال وتحرر شعبنا هي أهم ما يقترب منه الكاتب لرواية من أفكار، وكون الرواية هي أحد ادوات مقاومة الاحتلال والحفاظ على الهوية، وردم الرواية المضادة".

ومن هنا يتجلى لنا مناط تركيز الرواية الفلسطينية التي تعكس صورة معاناة المجتمع الفلسطيني، وما يتعرض له من اضطهاد تحت صمت العالم المطبق، وأحداث 7 اكتوبر أكبر دليل على ذلك، فلم يعد أمام المجتمع الفلسطيني سوى الأخذ بيد بعضه والمقاومة، مما بدا له من عدم جدوى انتظار أحد لإنجاده من أسنان الآخر المطبقة عليه بكل قوة.

[1] حنين إبراهيم، الرواية بين الأيديولوجية والفن (الرواية الأردنية نموذجا)، ص 143، الآن ناشرون وموزعون، د ط، 2015/2000م.

الفصل الأول:

الواقع المأساوي والتراث الثقافي في المجتمع الفلسطيني من خلال رواية الشوك والقرنفل.

أولا:الواقع المأساوي للمجتمع الفلسطيني من خلال رواية الشوك والقرنفل:

1-معاناة الأسرى في السجون.

2-معاناة اللاجئين في المخيمات.

3-الفقر والحرمان والظروف القاهرة للفلسطينيين.

ثانيا: التراث الثقافي الفلسطيني (الهوية والقوة)، سلاح ضد المحتل.

1-التراث الفلسطيني(اللامادي).

2-التراث الفلسطيني(المادي).

أولا:الواقع المأساوي في المجتمع الفلسطيني من خلال رواية الشوك والقرنفل

1-معاناة الأسرى في السجون:

إن رواية "شوك وقرنفل" ليست عملا أدبياً عاديا، فهي تكشف عن الجوانب الحساسة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، تحت تكتم وتستر مخزي من قبل الاحتلال وأعوانه على هذه الجرائم والانتهاكات في حق الفلسطينيين، ونخص بالذكر في هذا المقام : الأسير الفلسطيني داخل جدران السجن الإسرائيلي الأربعة.

" ونبدأ بذكر" اتفاقية جنيف الثالثة المؤرخة 1949/08/12[1]،والتي تعد المرجعية الرئيسية للشروط التي يفرضها القانون الدولي لضمان حقوق الأسرى في الحرب، من ظروف كريمة وإنسانية للعيش والحياة داخل السجن"[2]

إلا أن هذا كله مجرد حبر على ورق بالنسبة للاحتلال فلم يلتزم بأي مما ذكر في هاته البنود.

وقد أبان ذلك أبو إبراهيم -رحمه الله- في روايته على لسان شخصيته الرئيسية أحمد لما عاشه أخوه محمود الذي أعتقل في سجن غزة المدعو "بالمسلخ" وذلك لما يمارس فيهمن " تعذيب وقهر وسلخ لمن يدخلونه"[3] وانتهاكات لا تخطر على بال أحد ذو رأفة وإنسانية، حيث يقول ساردًا وواصفًا هذه التعسفات" في هذا الممر الطويل يتم اجلاس المعتقلين على الأرض أو ايقافهم ووجوههم على الجدار وقد غطيت رؤوسهم بأكياس من القماش السميك حتى الأكتاف، وربطت أيديهم خلف ظهورهم،...الجنود يدورون بينهم ويركلون ويصفعون دون انقطاع[4]".

وما هذا إلا ترحيبا عاما للمعتقلين في جحيم سجن غزة حيث لم يبدأ التحقيق بعد، ولم يعرف أي معتقل الجرم الذي ارتكبه لينال كل هاته الإهانات، ولماذا يسحب بعيدًا عن أهله وذويه؟، و عندما يأتي فصل التحقيق يتم" بين الحين والآخر سحب أحد المعتقلين إلى واحدة

[1]محسن صالح ومريم عيتاني، معاناة الاسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الاسرائيلي، مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات، بيروت. الطبع الثانيه2010م- 1431، ص 20

[2]المصدر نفسه، ص20

[3]يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل،ص 10

[4]المرجع نفسه، ص 80

من الغرف الجانبية حيث يرفع الكيس عن رأسه، ليجد أمامه مجموعة من المحققين الذين يتحدثون اللغة العربية بصورة تشوبها اللكنة العبرية يوجهون له آلاف الأسئلة وخلالها الركل والضرب والصفع دون انقطاع ."

لكل هذا وأكثر يتعرض المعتقل الفلسطيني في المعتقل الإسرائيلي، حيث يفعل بهم الاحتلال هناك ما شاء من انتهاكات وتجاوزات وعدم تلبية أي من المطالب الإنسانية التي هي حق و واجب ومفروض كان لابد للاحتلال من احترامه وتقديمه للمعتقل الفلسطيني، لكن كيف لمن يَعتقل ظلماً أن يمنح لك حقا؟.

2-معاناة اللاجئين في المخيمات:

الاحتلال لم يكتف بالتنكيل بالمعتقلين فقط، بل تجاوز أبعد من ذلك وتمادى ليضيق المرارة والألم لكل المدنيين في المخيمات، حتى أغاب النوم والراحة عن أعينهم جميعا، فلم يكفه أنه أخرجهم من عقر دارهم واحتلها، وباتوا يعيشون في العراء بلا مأوى تحت رقعة بالية لا تقي ولا تأوي من برد أو حر.

فقد كان سكان المخيمات لا يتحركون إلا كما أراد ورغب المحتل، فإن أعلن حظر التجوال بمكبر الصوت، اختفى صوت الدبيب في أرجاء المخيم وسكن بصمت الأموات، وفي ذلك يقول بطل رواياتنا" وقبيل ظهر أحد الأيام جاءت من بعيد أصوات مكبر الصوت باللغة العربية المكسرة تنادي بإعلان حظر التجوال وأن على الجميع التزام البيوت، وأن من يخرج من بيته يعرض نفسه لخطر الموت فبدأ الناس يلتزمون بيوتهم، وقد دارت سيارات الجيب العسكري التي تحمل مكبرات الصوت تعلن ذلك."[1]

لم تتوقف معاناة اللاجئين في المخيمات على حظر التجول فقط بل اسهبت إسرائيل في تنكيلاتها، لتعرضهم إلى تفتيش دائم يعانون فيه من قسوة المعاملة اللا إنسانية والتي تمتهن كرامتهم الشامخة، وفي هذا الصدد يذكر الكاتب في الفصول الأولى لروايته ما يصف ذلك في قوله:" ثم دارت تطلب من كل الرجال فوق سن(18) بالخروج والتجمع في المدرسة القريبة، وأن من يخالف الأمر ولا يخرج يعرض نفسه لخطر الموت"[2]

[1] يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص10

[2] المرجع نفسه، ص10

فيخرج الرجال تحت هذا التهديد ليس خشية من تحقيقه، فنفوسهم محبة للموت أكثر من العيش تحت الذل والهوان، لكن مخافة أن يطول هذا التهديد أحبائهم وأقربائهم، وليس أقسى من المرء من أن يكون سببا في ذلك.ليجد أمامه مجموعة من المحققين الذين يتحدثون اللغة العربية بصوره تشوبها اللكنة العبرية".[1]

ثم يشرح كيفيه سيرورة التحقيق داخل هذه الغرف الجانبية، حيث يمثل أحد المحققين" دور الصديق الحريص على المعتقل" [2]فيخلصه من بين يدي الذين يعنفونه ويضربونه ويستدرجه للاعتراف، فان نجح في انتزاع الاعتراف طلب منه كتابته" وإن فشل عادوا ليكملوا مهمتهم بالقوة"[3] ثم يمضي محدثا عن أفظع هذه الانتهاكات التي تعرض لها محمود على مدار أربعين يوما حتى تغير شكله ونحل جسمه، ولم يعد يعرف نفسه، مما يلقى من ويلات هو وباقي المعتقلين داخل هذه السجون، حيث" يلقى المعتقل على ظهره ويداه مكبلتان بالقيود الحديدية وراء ظهره، وعلى وجهه ورأسه كيس قماش، ويجلس واحد منه على صدره ليخنقه ويصب الماء على الكيس، و آخر يقف على بطنه وثالث يضع الكرسي بين رجليه ليبعدهما عن بعضهما البعض ويجلس على الكرسي، بينما رابع يضغط على خصيتيه وآخر يمسك كل واحد منهما أحد قدميه.[4]

وقد يتمادى في كثير من الأحيان المحتل إلى أبعد من ذلك في جرائمه الفظيعة في حق المعتقل الفلسطيني حيث" يتم ربط يديه بالقيود الحديدية وراء ظهره، ثم تربط يداه في حلقه أو مأسورة مثبتة في الجدار عالية حيث يصبح شبه معلق تكاد أطراف أصابعه تلامس الأرض، ورأسه مغطى بكيس أو بأكثر من كيس، أثناء ذلك يتعرض للكمات في بطنه ولركلات في كل أنحاء جسمه ويسكب الماء البارد عليه، وأحيانا تشعل عليه المروحة الكهربائية، فيبدأ جسمه يرتجف بردا وقد شعر بجسمه يتجمد[5].

[1] يحيى السنوار، رواية شوك وقرنفل، ص79

[2] المرجع نفسه، ص79

[3] المرجع نفسه ص79

[4] المرجع نفسه، ص80

[5] المرجع نفسه، ص80

ثم يكمل كيف يموت الرجل الفلسطيني من الإهانة والإذلال أكثر من وقع رصاص الاحتلال عليه " بدا الرجال يقومون ويمرون وفقا لإشارة أحد الجنود بين الحين والآخر يدوي الإنذار (الزامور). حين يكون واحدا من رجال الحي قد مر فيندفع الجنود نحوه ويلتقفونه بشكل عنيف، ويبدؤون سحبه بقوة وإذلال، إلى احدى الساحات الخلفية حيث الحراسة مشدده هناك، بصورة مضاعفة كما هي عليه في ساحة المدرسة الرئيسية .[1]

وقد ينتهي هذا التفتيش التعسفي بالقتل أو إصابات بالغة دون أي جرم يذكر، حيث يقول" تم انتقاء 15 رجلا من تلك المجموعة حيث أوقفوا إلى جوار الحائط، أصدر ذلك الضابط أوامره إلى عديد من الجنود قبالتهم وأشهر بنادقهم وجلسوا على ركبهم، ثم صوبوا إليهم، وأطلقوا النار عليه ليخروا صرعا"[2].

على مرأى من أهلهم وذويهم يتم قتل اللاجئين في المخيمات بلا رحمة أو عين تطرف أو قلبا يشفق، لهذا وأكثر بلغت وحشية الاحتلال في انتهاك حقوق اللاجئين بدءا من حقهم في أرضهم ونهاية بحقهم في الحياة.

3-الفقر والحرمان والظروف القاهرة للفلسطينيين:

تعاني الأسرة الفلسطينية في كنف الاحتلال الإسرائيلي، تدهورا في أوضاعها الاقتصادية، وتدهور مدخولاتها المادية جراء فقدان الكثير من مزارعهم للأراضي التي يمتلكونها من خلال المصادرة بحجة دواعي أمنية، وأحيانا من خلال سيطرة المستوطنين لإقامة مستعمرات جديده حيث" تمت مصادرة مساحات واسعه من الأراضي عائلة(...) بالإضافة لأراضي عائلات أخرى وبدأت عليها عملية إنشاء مستوطنة"[3].

إضافة إلى معاناة هذه الأسرة في المخيمات في ظل عدم توفر أدنى متطلبات الحياة، حيث عليهم الخروج باكرا والوقوف في طوابير طويلة ينتظرون دورهم الذي قد يأتي أو لا يأتي أبدًا، ليتحصل على القليل فقط من المياه النظيفة الصالحة للشرب والاستعمالات اليومية، و أورد ذكر ذلك السنوار- رحمه الله- في روايته قائلا" مع كل صباح يوم تحمل

[1] يحيى السنوار، روايةالشوك والقرنفل، ص 10

[2] المرجع نفسه، ص 10

[3] المرجع نفسه، ص 114

أمي أو زوجة عمي جرارة الماء الفخاري و(السخان) الماء الحديدي وتخرجان بهما لتضعاهما في طابور الأدوات المشابهة أمام(الحنفية) صنبور الماء الذي كانت وكالة الغوث قد وضعته في ساحه الحارة، حيث يأتي الماء ساعتين أو ثلاثا في اليوم ومن يدرك الدور ملأ أوعيته، ومن لا يدركه اضطر للانتظار لليوم التالي[1]"

ومن كل ما سبق ندرك محاول الكاتب يحيى السنوار الجادة لنقل الواقع المأساوي كشاهد على ذلك في روايته حيث صور الحقيقة دون تزييف أو تظليل، داخل السجن وخارجه، وهو وضع مأساوي يجسد معاناة الفرد الفلسطيني لقرون طويلة.

ثانيا:التراث الثقافي الفلسطيني (الهوية والقوة)، سلاح ضد المحتل:

1-التراث الفلسطيني(اللامادي):

المناسبات الاجتماعية:

- **الأعراس:**

تعتبر الثقافة المنتمية لبلد ما، هي أساس مقومات المجتمع، وبدونها تكون هوية ذلك المجتمع مجهولة، ولعل هدف المستعمر للأوطان هو طمس حرية تعبير المواطن لثقافته من خلال عاداته وتقاليده، ومصطلح الثقافة يستمد ألفاظه من التراث المرتبط بشعب ما، وأول موروثات الشعوب العربية ومصدر قوة للشعب الفلسطيني "المناسبات الاجتماعية، تستمد الأمم هويتها من تراثها الساري في أعماق أبناءها، وأصالتها المتجذرة في قلب التاريخ وللتراث العديد من الأشكال والصور. ويظهر هذا التراث في العادات والتقاليد التي يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل ويتنقلها الخلف عن السلف بحرص واعتزاز، ومن العادات والتقاليد ما يتصل بأسلوبهم من الأعياد، الأزواج، والمناسبات الدينية والوطنية والزيارات والضيافة، والنجاح(...) ولا تقتصر المناسبات الاجتماعية على الأفراح بل تتجاوزها إلى الأتراح مثل الوفاة."[2]

[1] يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 10

[2] عبير مروان، سياج صورة البيت في الرواية النسوية الفلسطينية 1948-2014، دار الخليج للنشر والتوزيع، د.ب، د.ط 2021 ص 114.

من هنا نجد أن الروايات العربية وخصوصاً موضوع دراستنا الرواية الفلسطينية تضع لنا صورة كاملة عن المناسبات الاجتماعية للشعب الفلسطيني، ومن أهم هذه المناسبات هي مناسبة الأعراس وتماسك هذه الأسر "الأعراس هي من العادات والتقاليد الموروثة عند العرب مراسيم الزواج، ومهما اختلفت التفاصيل عند بعض البلدان العربية إلا أنها في النهاية تمثل نمطا واحدا عند الجميع، فعندما يعزم الشاب على الزواج فإنه يتحيز لفتاة ذات خلق ودين، ويتحرى أن يصاهر أسرة تحظى بسمعة طيبة وأصل نبيل ومكانة اجتماعية لائقة " [1]، وتمتلئ الروايتنا الفلسطينية بوصف طريقة خطبة الفلسطينيين، فهاهي أم أحمد تخطب لابنها حسن ابنة جارتها أم العبد " في ساعات الصباح الباكر صارحت أمي أم العبد وبدون مقدمات أخبرتها أنها تخطب سعاد لحسن، طلبت أم العبد امهالها حتى الظهر لتنظر ما هو رأي ابتنها وما هو رأي إخوتها "[2].

في هذا النموذج تصف لنا الرواية طريقة خطبة الأم الفلسطينية أو بالأحرى الأم العربية لابنها مع طريقة الحوار الأخلاقية، وذلك من خلال معرفة رأي ابنها حسن ومعرفة رأي أهل العروس، مع تحقيق مبدأ المشاورة بين الأسرتين.

وبعد طلب أهل الشاب الفتاة تأتي عادة أخرى تسمى "بكتب الكتاب أو عقد القران فبعد الموافقة على الخطبة من أهل العروس لأهل العريس يحضر المأذون لكتب الكتاب، ثم تعد النساء حفلا للعروس وتجهز وليمة الطعام، ويحتفل العروسين "[3]، فمن عادات وتقاليد الزواج لدى المجتمع الفلسطيني هو إقامة وليمة للرجال والنساء مع إقامة حفلا للعروسين.

"لم تجلس أمي في البيت، مرة في بيت أم العبد ومرة في بيت أم محمد السعيد، (مرات إلى البلد) أي إلى قلب المدينة لشراء ملابس ومجوهرات للعروسين حتى اكتملت التجهيزات، وجاء موعد عقد القرانيين والزواج، كان عليّ أنا ومحمد وابن عمي إبراهيم أن نجهز الكثير من

[1] عبير مروان سياج صورة البيت في الرواية النسوية الفلسطينية 1948–2014.

[2] يحيى السنوار: رواية الشوك والقرنفل ص 98.

[3] ينظر، عبير مروان سياج صورة البيت في الرواية النسوية الفلسطينية (1948–2014م)، ص 116.

الأمور واستأجرنا عددا من كراسي القش ونقلناها إلى احدى العربات(الكارة)ووضعناها أمام الباب. أحضرنا صواني البقلاوة، واشترينا كمية من اللحم، وكيسين من الأرز [1]

وهنا نجد أن الراوي قد وصف لنا أجواء يوم العزومة والزواج، وطريقة إعداد مكان العرس من كراء المستلزمات وإعداد مؤدبة العشاء، وقد صرح الراوي عن بعض الأطعمة الشعبية منها صحن الأرز باللحم والبقلاوة.

"ثم تتجمع النساء وتغني للعروس أغنيات شعبية"[2] وبعد إنتهاء عشاء زواج الأخوين حسن ومحمود،ذهب أهل العريسين لكتابة الكتاب واصطحاب العروسين إلى بيت عريسهما، وعند ذهاب النسوة بدأن في الزغردة والغناء الشعبي القديم "استمرت النسوة في غناء الأغاني الشعبية والطبل ويرافقهن حتى اقتربن من بيت "أبو محمود" فبدأن يغنين الأغنية الشعبية الشهيرة (عمين لفتين يا بنات.... عادار أبو محمود لفينا يا ليله، طلبنا منو النسب... رحب واحترم يا ليله"[3].

ولقد غنت النسوة هذه الأغنية معلنة لقب ونسب العروس احتراما وتقديرا لأهلها..... وهذا لتقوية الروابط الاجتماعية (روابط الحب والاحترام) بين الأسر الفلسطينية، ومن ثمة يكون المجتمع متماسكا صلبا في مواجهة الآخر.

❖ **الجنائز:**

فبالرغم من وجود مناسبات اجتماعية كالأفراح إلا أنه هناك مناسبة اجتماعية أخرى ظاهرة في المجتمع الفلسطيني ألا وهي الجنائز "عادات وتقاليد الوفاة فإذا توفى أحد أفراد الشعب الفلسطيني يعلن أهل المتوفي عن ذلك فيشارك الكثير من الناس في تشييع جنازة المتوفي، ثم يذهب الأقارب والجيران والأصدقاء إلى منزل المتوفي أو الديوان لتقديم واجب العزاء وتختلف عادات العزاء اختلاف بسيط من مدينة لأخرى حيث يكون في بعض المدن عزاء الرجال ثلاثة أيام وعزاء النساء يوم واحد"[4]، وهذا ما ظهر في رواية الشوك والقرنفل

[1] يحيى السنوار: رواية الشوك والقرنفل ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 116.

[3] المرجع نفسه،ص 99.

[4] ينظر:التراث الفلسطيني، عادات وتقاليد فلسطينية، مركز الناطور للدراسات والأبحاثnatoureters.com، 8 يونيو 2024.

للسنوار حيث يقول: "لم يمت يا أم حسن بل استشهد، أبناء عمي يبكيان وإخوتي وأخواتي، الكل يبكون وأنا متسمر في مكاني ولا أدري ماذا يحدث، صوت طرقات الباب أخي محمود ليرى من الطارق، فإذامجموعة من الجارات سمعن الصراخ والعويل فجئن يعرفن الخبر ويشاركن الأسى."[1]

ومن هنا نستنتج أن المجتمع الفلسطيني قد حافظ على ثقافته وهويته وانتماءه لوطنه من خلال هذه العادات، وهذه الأخيرة ماهي إلا ترسيخ لبعض جوانب الثقافة الفلسطينية.

[1] يحيى السنوار: رواية الشوك والقرنفل، ص.12

2-التراث الفلسطيني/ المادي (رمز قوة وتضحية):

❖ **القدس:(المسجد الأقصى):**

فالثقافة المادية هي كل تراث نجده عند شخص ويخص مجتمع كامل، وهذه الأخيرة يجب أن تكون قديمة بقدم المكان تاريخيا واستراتيجيا، ونجد الرواية تتكلم عن القدس فهي دلالة على هوية وانتماء الفلسطينيين لبلادهم "وتمتلئ كتب التراث بمرويات كثيرة عن القدس بيت المقدس (أورشليم) باعتبارها جزء من أرض الشام أحيانا وباعتبارها هي وما حولها تعني الشام، وهناك كثير من الأحاديث المنسوبة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يرد بها ذكر اسم المدينة، كما كتب المفسرين أيضا قد أشارت إليها أثناء تفسير القرآن الكريم باعتبارها مدينة مقدسة ومباركة، وهي المكان الذي عرج منه الرسول(صلى الله عليه وسلم) إلى السماء.[1]

يمكننا القول بأن القدس ليست مجرد معلم فقط وإنما هي تراث ديني ورمز مقدس، فبالرغم من جهود الاحتلال لطمسها وانتسابها لهم إلا أنها صامدة من أجل مكانتها التاريخية والعالمية.

لقد ذكرت ولاقت لفظة القدس اهتماما واسعا لدى السنوار في روايته الشوك والقرنفل حيث يقول: "كانت قبة الصخرة المشرفة بألوانها الزاهية تتربع فوق تلك التلة المرتفعة، وتصعد إليها حول الدرجات الحجرية، تقدمنا حتى وصلنا إلى باب المسجد الأقصى المبارك (القدس)، شعور من الخشوع والرهبة، شرح إبراهيم ليلة الإسراء من مكة إلى القدس وأن المعراج من القدس إلى سدرة المنتهى في السماء".[2]

ومن تحليلنا لهذه الاقتباسات من رواية السنوار بأن للقدس والمسجد الأقصى مكانة نفسية وحسية لدى المجتمع الفلسطيني، من خلال تقديرهم الخاص لهذه المدينة المقدسة ولهذه المأثورات الشعبية التي جسدها القرآن الكريم في رحلة الإسراء والمعراج.

❖ **الحرم الإبراهيمي:**

[1] أحمد مرسي، القدس شعبيا...التاريخ والرمز، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، عدد خاص، 2012

[2] يحيى السنوار: رواية الشوك والقرنفل، ص 26

"يعتبر الحرم الابراهيمي في بلدة قديمة لمدينة الخليل أقدم بناء مقدس عند المسلمين وقد بني فوق مغارة مدفون فيها إبراهيم وزوجته وولده النبي إسحاق وحفيده النبي يعقوب عليهم السلام، وبني الحرم الابراهيمي على مساحة 2050 متر مربع.[1]

فكذلك الحرم الابراهيمي هو من المقدسات الدينية للفلسطينيين فهو أقدم وأعتق بناء مقدس في فلسطين يسمى لدى اليهود بكهف البطاركة، وقد ذكر ذلك في الرواية في قوله، "وصلت بنا الحافلة إلى الحرم الإبراهيمي الشريف، ثم دخلنا إلى ساحة جانبية تفضي بنا إلى صحن المسجد الرئيسي في الحرم، رأينا أضرحة كتب عليها أسماء موغلة في التاريخ: إبراهيم، إسحاق، سارة، يوسف عليهم السلام مجللة بالقماش الأخضر"[2].

وصف لنا البطل أحمد الطفل الصغير القاص في رواية السنوار، بأن الحرم الإبراهيمي يحمل الكثير من المعالم الدينية الأثرية والتاريخية، خالدة إلى يومنا هذا، ما يدل على الهوية الوطنية الفلسطينية.

❖ **شجرة الزيتون رمز" للقوة والتضحية":**

تعتبر شجرة الزيتون من أهم الرموز التراثية والوطنية للشعب الفلسطيني وبدونها لا مكانة للمجتمع الفلسطيني في تلك البلاد، فهي محل رعب المحتل الغاشم، ورمز للصمود والمقاومة.

"شجرة الزيتون لدى الفلسطينيين تعني الأرض والتمسك بها، فطالما ظل يزرع الزيتون ويحصد محصوله ويعصره ليجني منه زيتا، فهو إذا تراث لن يندثر أو ينعدم وجوده، فالزيتون رمز للبقاء والخلود، وهو ما صوره وأبدع فيه الشعراء بالكتابة عن الزيتون وغصنه".[3]

ويندرج إشارة الزيتون والغصن للأمن والاستقرار في فلسطين، فهو تراث حافظت عليه كل الأجيال من أجل حصاده والافتخار به، ونرى ذلك في رواية السنوار "فيقول تذكرين يا أماه هذه الزيتونة؟ ويشير إلى الزيتونة التي استشهد تحتها عماد قبل سنوات، هل تذكرين

---

[1] المعالم التاريخية الأثرية والدينية في فلسطين polemb.mr
https://www .

[2] ينظر: يحيى السنوار :رواية الشوك والقرنفل، ص 133.

[3] محمد امين المصري، رمز العطاء والبركة الزيتون ... رحلة تراث وتاريخ فلسطين، مجلة الاهرام، دب،50020، نوفمبر 2023، الصفحة الثانية.

كيف ربيتمونا على حب فلسطين والقدس والجهاد"[1]،وهذا ما يُمكننا من أن نقول أن شجرة الزيتون لها رمزٌ كبير لدى البلاد الفلسطينية.

وفي الأخير نستنتج أن التراث المادي يعتمد على كل ما يشاهده الرائي من أماكن تذكارية، وما هذا إلا دستور لحق الإنسان الأول، وبدونه يجد نفسه مجهول السيادة والهوية.

[1] رواية الشوك والقرنفل، ص 332

الفصل الثاني:

واقع المرأة والطفل الاجتماعي في فلسطين من خلال رواية الشوك والقرنفل:

أولا: واقع المرأة الفلسطينية في رواية الشوك والقرنفل.

1-الأم الفلسطينية والتضحية من أجل الأسرة.

2-الأم الفلسطينية ومسؤولية حماية الأبناء وضمان سلامتهم.

3-المرأة الفلسطينية في مواجهة الخطر اليومي.

4-المرأة الفلسطينية في مواجهة الموت والتحديات المصيرية.

ثانيا:الطفل الفلسطيني والمنظومة الاجتماعية في رواية الشوك والقرنفل.

1-المستوى المعيشي المتدهور وتحديات الطفل الفلسطيني.

2-الرعاية الصحية المنعدمة ومعاناة الأطفال.

3-انعدام الامن النفسي والسلام الداخلي.

4-حرمان الطفل الفلسطيني من تعليم.

أولا: صورة المرأة الفلسطينية من خلال رواية الشوك والقرنفل.

المرأة الفلسطينية تمثل روح الصمود والتضحية في المجتمع الفلسطيني، فهي تتحمل أعباء الحياة القاسية التي فرضها الاحتلال، وتشارك في النضال الوطني إلى جانب دورها الأساس في بناء الأسرة والمجتمع.

لقد كانت دائما الحاضنة الأولى للأجيال، تزرع فيهم روح التحدي وحب الوطن رغم المعاناة التي تعيشها.

وتتجلى صورة المرأة بأشكال متعددة في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار منها:

1-الأم الفلسطينية والتضحية من أجل الأسرة:

تجسد الأم أسمى معاني التضحية من أجل أسرتها، فهي الملجأ والحماية من أصعب الظروف، كما يصف الكاتب ذلك بقوله:

"وفي كل مرة يدب الفزع بي وبإخواني الثلاثة وأختي وخمستهم كانوا يكبروننني سنا فيذهب ابي وأمي الينا ليرفعونا عن الأرض، ولترفع أمي الفراش قبل أن تبلله المياه التي اقتحمت علينا بيتنا البسيط، ولأنني كنت الأصغر كنت أتعلق في رقبة أمي إلى جوار أختي الرضيعة التي كانت في العادة على ذراعيها في مثل هذه الحالات"[1].

هذا المشهد يصور الأم الفلسطينية في أبهى صورة للتضحية، حيث تهتم لحماية أطفالها رغم بساطة الحياة وقسوتها.

الأم ليست فقط من تعتني بعائلتها، بل هي الدرع الحامي الذي يحمل أعباء الفقر والمعاناة دون أن تفقد قدرتها على الحب والاحتواء،هذه الصورة تعكس الواقع الذي تعيشه الكثير من الأمهات الفلسطينيات اللواتي يجدن أنفسهن في مواجهة تحديات الاحتلال والفقر واللجوء، ومع ذلك يواصلن العطاء بلا حدود.

حيث إن الأم رمزٌ لتفاني والصبر، تسهر على راحة أبناءها، تواجه الصعوبات بصمت، وتحول المعاناة إلى دروس في الحب والعطاء "مرات عديدة استيقظت ليلا على أيدي أمي تزيحني جانبا وتضع على فراشها إلى جواري تماما (طنجرة) الألمنيوم أو صحن الفخار الكبير لتسقط فيه قطرات الماء التي تتسرب من التشقق في سقف القرميد الذي يغطي تلك الغرفة الصغيرة...، وعندما يمتلئ الوعاء أو يشارف على الامتلاء يصبح رذاذ الماء

[1] يحيى السنوار،الشوك والقرنفل ص3.

يتراشق عليه مع كل قطرة، فتهب أمي لتضع وعاء جديدا مكان الذي امتلاء وتخرج لتسكبه خارج الغرفة"[1]، هذا المقطع يصور دور الأم في التعامل مع المشاكل اليومية التي تواجه الأسرة.

الأم هنا تقوم بوضع طنجرة الألمنيوم لتجمع المياه المتسربة من السقف، مما يعكس دورها في إدارة شؤون المنزل والتعامل مع المشاكل التي تواجه الأسرة كما أنها تقوم بتفريغ الطنجرة عندما تمتلئ مما يعكس دورها في الحفاظ على نظافة المنزل وراحة أفراد الأسرة.

ضف إلى ذلك كان الحصول على الماء جزءا من معاناة يومية اعتادت عنها المرأة الفلسطينية وذلك في قوله "مع كل صباح يوم تحمل أمي أو زوجة عمي جرار الماء الفخارية و(سخان) الماء الحديدي وتحرجان بهما لتضعاها في طابور الأدوات المتشابهة أمام (حنفية) صنبور الماء الذي كانت وكالة الغوث قد وضعته في ساحة الحارة، حيث يأتي الماء ساعتين أو ثلاثة في اليوم ومن يدركه الدور ملأ أوعيته، ومن لا يدركه اضطر للانتظار لليوم التالي".[2]

فالمرأة الفلسطينية رمز للصبر والكفاح، حيث تتحمل مشقة تأمين الماء لعائلتها في ظل الظروف الصعبة.

كما تعكس دورها الأساس في الحياة اليومية متحدية شح الموارد ومتطلبات الحياة القاسية بثبات وإصرار.

2-الأمفلسطينية في مسؤولية حماية أبنائها وضمان سلامتهم:

الأم هي رمز الأمان والاهتمام، حيث تسعى دائما لحماية أبنائها وضمان سلامتهم في كل لحظة من حياتهم،وقد ذكر ذلك السنوار في روايته:

"أمي كانت لا تسمح لأحدنا بالتأخر كثيرا في الليل وتكون أكثر تشددا إذا أراد الواحد منا الخروج في وقت متأخر".[3]

هذا القول يعكس كيف كانت الأم تمارس دورها الأساسي في حماية أبنائها، حيث بتشددها على مواعيد العودة في الليل ينبع من خوفها على سلامتهم في ظل المخاطر

[1] يحيى السنوار، شوك والقرنفل ص 3

[2] المرجع نفسه، ص 13

[3] المرجع نفسه،ص 169

المحتملة فالأم بما تملكه من حب واهتمام، تبذل كل جهدها لضمان ان يكون أبناؤها في بيئة آمنة بعيداً عن المخاطر.

وفي فترات الضغط والامتحانات، يتغير الجو في البيت، حيث تصبح كل الأمور مترابطة مع تحقيق النجاح والهدوء، وتظهر الأم بأقصى درجات حرصها على توفير بيئة مناسبة للأبناء.

"قبيل موعد امتحانات أخي محمود للتوجيهي بأسابيع أعلنت حالة الطوارئ في البيت، كلما رفع أحد منا صوته صرخت عليه أمي: لا تصرخ ووفر هدوء لأخيك محمود".[1]

هذا الموقف يوضح كيفية اهتمام الأم العميق بتوفير بيئة هادفة وداعمة لابنها أثناء فترة امتحاناته، من خلال تشدد الأم على ضرورة الحفاظ على الهدوء لتمكينه من التركيز بشكل أفضل، وذلك نابع من مسؤوليتها في توفير و ضمان بيئة سليمة نفسيا وعقليا لطفلها .

3-المرأة الفلسطينية في مواجهة الخطر اليومي المحتمل:

المرأة الفلسطينية تجسد صورة الصمود، حيث تواجه الخطر والتحديات بعزم لا تتزعزع، ويظهر ذلك في قوله: "أخذت أمي بعض الفراش من البيت وفرشته في تلك الحفرة، أجلستنا فيها، ثم انظمت إلينا زوجة عمي وأبنائها حسن وإبراهيم، كنت متضايق من ذلك المكان الضيق...كلما حاولت الخروج أو الاندفاع نحو الفتحة سحبتني أمي وأجلستني مكاني في الداخل، بين الحين والأخر كانت تعطي أنا كسرة من الخبز وبعض زيتونات."[2]

الأم تتحمل مسؤولية حماية أطفالها وسط ظروف قاسية، حيث تقوم بنقل الفراش والطعام والماء إلى الحفرة التي لجأوا إليها، رغم الضيق والحرمان، تضل الأم تمنع أطفالها من الخروج لحمايتهم، وتضل تقدم لهم ما تستطيع من الطعام رغم شح الموارد.

انضمام زوجة العم وأطفالها إلى المأوى المشترك يعكس روح التضامن بين النساء الفلسطينيات في الأزمات، ويظهر المعاناة المستمرة التي تعيشها النساء في ظل الظروف الصعبة من أجل الحفاظ على حياة أسرهن.

تواجه المرأة الفلسطينية يوميا مواقف الخطر بشجاعة، عندما تجد نفسها في مواجهة الاحتلال مدافعة عن أسرتها وكرامتها.

---

[1] يحيى السنوار، شوك والقرنفل ص 50

[2] المرجع نفسه،ص 5

"فوجئنا بأصوات الجنود في ساحة دارنا وبأصواتهم يدقون الباب بشدة وينادون علينا للخروج إلى ساحة الدار، وضعت أمي وأخواتي أغطية رؤوسهن بسرعة وخرجنا يتقدمنا أخي محمود إلى الساحة ليجد عشرات الجنود يحتلون الدار وعشرات البنادق موجهة إلينا من كل صوب،صرخت أمي وقد خرجت من الغرفة: ماذا تريدون؟ إيشعايزينشوبدكو؟ ."[1]

يوميا تواجه الأم اقتحام الجنود لمنزلها بشجاعة، رغم الأسلحة الموجهة نحو عائلتها، تصرخ متحدية مما يعكس قوتها ورفضها للإستسلام وللخوف.

وفي مشهد آخر يقول:

"كانت أمي تأخذ أختي الرضيعة بين الحين والآخر إلى عيادة الوكالة (الصحية .... السويدي) في طرف المخيم، هناك يتم فحصها ... حيث تجتمع أعداد كبيرة من النسوة في القاعة على تلك الكراسي الخشبية الطويلة (بنوك) المطلية باللون الأبيض وبعضهن يجلسن على الأرض ويبدأن بالحديث كل واحدة تحدث الأخريات عن مشاكلها وهمومها وتبث للأخريات عن مشاكلها وهمومها."[2]

يصور هذا المقطع صعوبات الحياة اليومية التي تواجه المرأة الفلسطينية مثل رعاية الأطفال والظروف الصحية الصعبة، كما تعكس دور العيادة كمكان يجتمع فيه النساء لتبادل الهموم والدعم العاطفي، مما يعكس قوة العلاقات الاجتماعية في ظل هذه التحديات والتماسك ومشاركة معاناة الآخرين.

4-المرأة الفلسطينية في مواجهة الموت والتحديات المصيرية:

المرأة الفلسطينية تواجه الموت والتحديات المصيرية بمزيج من الألم والصبر

"فتزداد لهفة زوجة عمي وتسأل بتوسل ماذا حصل يا أبو إبراهيم؟ ماهي الأخبار؟ خير إن شاء الله فتنفجر دموع الجد وقد حاول لملمة نفسه وضبط عواطفه. فانفجرت زوجة العم بالبكاء وقد فهمت مالم يستطع الجد قوله وصرخت هل مات محمود؟ فهز الجد رأسه مؤكد ذلك.

[1] يحيى السنوار، شوك والقرنفل ص69

[2] المرجع نفسه ص14

فارتفع عويلها وصراخها، وبدأت بشد شعرها، وأمي بدأت هي الأخرى بالبكاء لكنها أربط جأشا تحاول أن تخفف عن زوجة عمي التي ظلت تردد مات محمود مات محمود."[1]

المرأة الفلسطينية رمز للحزن العميق والفقدان المستمر نتيجة الصراع، يظهر المشهد زوجة العم وهي تنهار بالبكاء والعويل، مما يعكس الألم الكبير الذي تعانيه النساء الفلسطينيات عند فقدان أحبائهن. تحاول الأم التماسك وتهدئة الأخرى مما يبرز دورها في دعم الأسرة رغم معاناتها.

يعكس النص صورة المرأة الفلسطينية ككيان قوي يتحمل الخوف لكنه تستمر في الصمود والتماسك.

وفي لحظة وداع مؤثر خاطبت الأم ابنها محمد قائلة: "ولدي الحبيب محمد ما هذا يا ولدي؟ يبتسم الفتى قائلا: سأذهب في عملية استشهادية يا أماه، تصمت الأم لحظات... ترقرق الدمع في عيني الأم ومدت يدها إلى طرف منديلها تمسح دمعها قبل أن ينحدر على وجنتيها وهي: تقول وفقك الله يا ولدي. وفقك الله وسدد مراميك، ثم احتضنته تقبله وتقبل يديه ورأسه وبندقيته، وهي توصيه إذا اقتحمت فلا تتردد ولا تلتفت للوراء يا ولدي ولا يأخذك بهم رأفة في دين الله يا حبيبي، وإلى اللقاء في جنة الخلد عند الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى اللقاء يا فلذة قلبي ومهجة فؤادي إلى اللقاء".[2]

تظهر الأم شجاعة فائقة وتماسكا في مواجهة قرار ابنها بالقيام بعميلة استشهادية. رغم ألمها العميق لفراقه، تقدم له الدعم والشجيع، وتوصيه بالثبات وعدم التردد، مما يعكس قدرتها على التضحية.

وفي مشهد آخر للأم: "أم نضال تتمتم وهي تسمع الصوت: اللهم سدد رميه ارم فأنت الرامي وإن رميك لا يخيب يا رب العالمين، يبدأ تبادل إطلاق النار مع القوات التي هرعت للمكان ويسقط محمد وهو يردد أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله فتصدع زغرودة أم محمد وهي تقول الحمد لله الذي شرفني باستشهاده، وأسأل الله أن يجمعني به في مستقر رحمته."[3]

---

[1] المرجع نفسه ص 12

[2] يحيى السنوار، شوك والقرنفل ص 332

[3] المرجع نفسه،ص 333

يصور الكاتب أم نضال ذات إيمان عميق وثبات قويين، حيث تدعو الله أن يسدد رمي ابنها محمد أثناء المعركة وتستقبل استشهاده بزغرودة، معبرة عن فخرها، وهذا الموقف يعكس صمود ومقاومة المرأة الفلسطينية أمام الاحتلال، وتقدم التضحيات من أجل الوطن.

من خلال ماسبق نستنتج أن الأم الفلسطينية من خلال رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار هي رمز للصمود والتضحية، تتحمل مسؤولية حماية أبنائها وضمان سلامتهم في ظل المخاطر اليومية وتسعى جاهدة لتوفير بيئة آمنة ومستقرة لهم، سواء من الناحية الجسدية النفسية .

كما تظهر لنا الرواية من جهة أخرى روح التضامن بين النساء الفلسطينيات في الأوقات الصعبة مما يعكس قوة المرأة التي لا تقهر في ظل التحديات المستمرة.

وختاما يمكن القول بأن:

المرأة الفلسطينية تمثل الوطن بكل معانيه فهي ليست فقط ركيزة أساسية في بناء الأسرة والمجتمع، بل هي أيضا رمز للهوية الوطنية والمقاومة، حيث تمثل الوطن في تحملها للمعاناة والظروف الصعبة، وفي دورها كحامية للأجيال القادمة حيث تغرس فيهم حب الوطن والتمسك به رغم كل التحديات، كما أن تضحياتها اليومية سواء كانت في حماية أسرتها أو مشاركتها في النضال الوطني، تجعلها تمثل قلب الوطن وروحه.

ثانيا: الطفل الفلسطيني والمنظومة الاجتماعية المتدهورة في رواية الشوك والقرنفل:

تجسدت معاناة الطفل الفلسطيني منذ أن فتح عينيه على الدنيا، ليستيقظ على واقع أليم تحيط به كل أنواع الآلام والقهر من ظلم وتجويع وتدمير من عدة جوانب، لتكون أقصى أحلامه لعبة أو قطعة حلوى، أو حتى رغيف خبز يابس يسد به رمقه، ناهيك عن انتهاك حقوقه الأخرى من أمن نفسي ورعاية صحية، وحقوقه في الترفيه والتعليم.

إن الطفل الفلسطيني لا يحيى مرحلة الطفولة التي يعيشها الأطفال الآخرون، ليقتل الاحتلال الإسرائيلي براءته وأحلامه، بينما تغمره مشاعر القلق والخوف وتجبره الهموم والتحديات أن يعيش كبيرا منذ صغره.

يعتبر واقع الطفل الفلسطيني هو الأسوأ مقارنة بسائر أطفال العالم، فلقد تكبد وتجرع أشد أنواع الألم لحقبة زمنية طويلة عاش خلالها كل صور المعاناة والشقاء.[1]

1-المستوى المعيشي المتدهور وتحديات الطفل الفلسطيني:

إن الرواية أعطت مساحة كبيرة لطفل الفلسطيني ومعاناته فالوضع الإقتصادي المتدني يقف عثرة أمام هذا الحق مما شكل معاناة للطفل الفلسطيني من حيث الأمراض سوء التغذية وفقر الدم وذلك بسبب إغلاق الطرق والحواجز ومنع التجول المفروضة من الاحتلال.

وقد جاء ذلك في الرواية في قوله " وقول أمه الغلبانة له كل شيء صار يتبع الأنروا لا تسأل أنت ولماذا لم يتبع كل شيء لا يتبع اللاجئين الفلسطينين للجامعة العربية أو لمنظمة التعاون الإسلامي لا سمح الله سيحدثك عن معاناته ورفقائه من أطفال المخيمات"[2]، لكن بالرغم من تلك المعاناة وطول هذه المواجهة، إلا أن الطفل الفلسطيني يدرك تماما أن عدالة النصر آتية لامحالة ولديه يقين قوي بأن الفرج قريب، مما يقوي عزيمته ويجعله مختلفا عن بقية أطفال الشعوب الأخرى، التي تعاني نفس الويلات، ولقد صور الكاتب يحيى السنوار الطفل الفلسطيني بأسوأ حالاته، وهو يعاني القهر والحرمان.

حيث يقع الطفل الفلسطيني دائما في دائرة واسعة من التحديات فيتعلم بالفطرة والغريزة والتجربة أن يصنع استجابة على قدر التحدي، ليس من زاوية الجلد والصبر فقط، بل إن هذا الشعور نقل الطفل الفلسطيني من حيز الإنتظار إلى الاستباق، ومن القابلية إلى الفاعلية، أي من الفرحة إلى المشاركة فأصبح يناضل كتفا إلى كتف جانب الصبية والشباب والرجال، حتى أنه انتزع لنفسه مكانا أطلق عليه العالم ذات يوم "أطفال الحجارة".[3]

لقد شارك الطفل الفلسطيني في مسيرة الكفاح بكل روح وطنية فقد أثبت وجوده بمشاركته في أعمال تصور منه مثالا للإصرار والتحدي مثل ما ذكر في الرواية:

"صبي أخذ المطرقة التي يستخدمها والده في أعماله، وأحضر بعض المسامير، وأخذ يدقها في بعض القطع الخشبية الصغيرة، ثم يثبت تلك الأخشاب في طريق تأتي منه

---

[1] ينظر احمد الحيلة.مريمعيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. مركز الزيتونة بيروت. لبنان ط1 – 2008

[2] مقال د.عمار على حسن:وعد يسبح في بحر من الدماء العزيزة،15/10/2023.

[3] -ينظر عمار علي حسين، أطفال فلسطين قرن كامل من المعاناة الرهينة- العربية- 22-مارس 2024. GST 5:35

السيارات جيب العسكرية، حيث تبدأ بمطاردة المتظاهرين بحيث يكون الطرف المدبب من المسمار إلى الأعلى" .

نلاحظ من خلال تلك الأعمال تفنن الطفل الفلسطيني للنيل من العدو، فكان في كل مرة يغير الفكرة من أجل أن يطيح بعدوه في مطبات تبعث في نفسه الفرح والسرور.

فقد جسدت رواية الشوك والقرنفل صورة الطفل المكافح والمناضل لأجل بلده،ونجد ذلك جليا في هذا المقطع من الرواية :

"وآخر يدق المسامير في احدى العلب ثم يدفنها إلى التراب لتعطب إطارات سيارات الاحتلال، يجلسان من بعيد يراقبان نتائج عملهما ثم تأتي سيارة الجيب مسرعة لتلتفت من وراء المتظاهرين، فيضحك الصبيان ويقفزان طربا"[1]

كل ذلك يجعلنا نلمس نشوة الانتصار لدى الطفل الفلسطيني، وهو يقوم بتلك الأعمال التي تبث في نفسه العزيمة على الإصرار والتحدي وتبعث فيه الأمل على المقاومة والنصر.

لم يحظى أطفال فلسطين مساحات للعب ولا أماكن للهو، ولا يعرفون النادي أو المسبح أو المسرح، فقد ولدوا تحت الاحتلال لاجئين وعاشوا تحت سقف خيمة لا تقيهم حر الصيف ولا برد الشتاء، على أمل العودة إلى الأرض والبيت الذي طردهم منه الاحتلال الإسرائيلي.

وقد أعطى السنوار في روايته الصورة الحقيقية لحياة الطفل في الشارع، الذي كان المتنفس الوحيد للطفل الفلسطيني كما جاء في الرواية "أحيانا يلعب الأولاد "عرب ويهود" حيث ينقسمون إلى فريقين، فريق العرب وفريق اليهود، وكل فريق يحمل قطعا من الخشب أو الحطب على شكل بنادق، يطلقون منها النار على بعضهم البعض، وهم يصرخون (طاخ أنا طخيتك) فيصرخ الآخر (لا أنا طخيتك قبل) وفي كثير من الأحيان تتحول إلى مشاجرة خلافا على الذي (طخ) الثاني قبل صاحبه ولكن الأغلب أن فريق العرب كان يحب أن ينتصر على فريق اليهود."[2]

---

[1] يحيى السنوار – الشوك والقرنفل– دار الوعي للنشر والتوزيع 2024 ص 287 –288

[2] ينظر أحمد الحيلة، مريم عيتاني(معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي–مركز الزيتونة للاستفسارات والاستشارات–مركز الزيتونة بيروت– لبنان ط1 3008 ص 66

–الشوك والقرنفل ص 31

ولقد صورت رواية "الشوك والقرنفل" كيف كان الطفل الفلسطيني يصنع من تلك الألعاب نموذجا للمقاومة والنضال، وحب الانتصار ويعيش لذه النصر حتى لو كانت في مجرد لعبة.

انتهكت كل حقوق الطفل الفلسطيني تحت صمت منظمات الحفاظ على حقوق الطفل، ليعيش الطفل الفلسطيني معاناة مشكلة هاجسا كبيرا في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون، مما شكلت لديهم عدة مشاكل صحية أبرزها مشاكل نفسيه نتيجة للمظاهر القتل والعنف التي تحدث أمامهم والتي يكون ضحيتها الأب أو الأم أو الإخوة والأصدقاء.

2- الرعاية الصحية المنعدمة ومعاناة الأطفال الفلسطينيين :

الذي تنتهكه الممارسات الإسرائيلية خاصه الحصار المفروض، وكذلك حقوق معاناة الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي من تدهور في الصحة أو الوضع الصحي والعلاجي دون تلقي أي علاج، غير المسكنات، ولا يتناولون أي أغذية ملائمة، وينتظر أكثرهم شهورا أو ربما سنوات لتلقي فحصا طبيا من طبيب مختص، أو صورة أشعة ضرورية"[1].

ويريد الكاتب يحيى السنوار أن يعطي صورة عن الوضع المزري لانعدام الرعاية الصحية كما جسدها فيروايته:

"... تناولت غطاء رأسها وطارت تجري بي مرة تحملني مرة تجرني جرا، وهي تمسك بيدي إلى عيادة الوكالة، بعد جهد وعناء وصلنا إلى العيادة، توجهنا إلى غرفة علاج العيون، والتي يتواجد فيها ممرض مختص وحين سألوا أمي عن كرت (العيادة) التموين الذي لا يصح أن يتم معالجة أي شخص إلا بعد أن يظهره ويجروا إجراءات روتينية، ولكن لهفتها وخشيتها علي نسيت أن تأخذ معها الكرت، وبدأت ترجو وتتوسل دون جدوى قالوا لها أحضري كرت التموين وبدونه لن يعالج الولد"[2]

ولقد جسد هذا الجزء من الرواية صورة الأم وهي تحمل فلذة كبدها إلى العيادة من أجل العلاج، ولكنها تحرم منه لأنها نسيت بطاقة التموين.

[1] ينظر،أحمد حيلة،مريم عيتاني،معاناة الطفل الفلسطيني نحن الاحتلال الإسرائيلي،مركز الزيتونة،بيروت،ص49
[2] يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص87،ص88

ومن هنا ندرك تعرض الطفل الفلسطيني في ظل القمع الإسرائيلي لأشد وأقسى أنواع القهر، ومما لا شك فيه أن تلك الآلام شكلت شرخا كبيرا في نفسية الطفل.

3-انعدام الأمن النفسي والسلام الداخلي :

وهو الحق الذي حرم منه أطفال فلسطين بسبب ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، فقد عانت هذه الفئة من ضغوط نفسية شديدة من تعرض لأصناف عديدة من التعذيب الجسدي والإرهاب النفسي، والإهانات المتكررة خاصة عند الاعتقال، حيث يُستخدم الأطفال الفلسطينيون كدروع بشرية في عملية الاقتحام التي يقوم بها جنود الاحتلال الإسرائيلي للمنازل والمدن والأحياء، فقد كانت قوات الاحتلال تقوم بحملات اعتقال واسعة، حيث قرروا افتتاح معتقلات جديدة تتسع لعشرات الآلاف من المعتقلين[1]، وقد صورت ذلك رواية الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار" والشاهد في الآتي:

"من الأفواج الأخرى للمعتقلين، كان أخي محمود وابن عمي إبراهيم، حيث جاءت قوات كبيرة داهمت البيت ليلا واعتقلتهما بين صرخات أمي وزوجتيهما والصغار في الدار، صرخات وخوف أو غضب أو ارتباك وفرضوا عليهما فورا السجن الإداري لمدة ستة أشهر دون محاكمة وبقرار من الحاكم العسكري للمنطقة."[2]

نستنتج من خلال تلك الأعمال الإجرامية التي قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلي في حق الشعب الفلسطيني، وأمام مرأى الأطفال قمة الألم ونلمس حجم المعاناة والشرخ الكبير الذي شكلته تلك الجرائم ومدى تأثيرها في نفسية الطفل الفلسطيني على مواجهة التحديات.

4-حرمان الطفل الفلسطيني من التعليم:

حيث سعى الاحتلال الإسرائيلي إلى إعاقة عمليات التعليم في كل المستويات التعليمية ويعتبر ذلك انتهاكا لأهم حق من حقوق الطفل في التوعية، وقد صور الكاتب "يحيى السنوار" في روايته "الشوك والقرنفل" معاناة الطفل الفلسطيني خلال مساره الدراسي، إذ حاول المحتل الإسرائيلي تكبيله وتحطيم مستقبله بكل الطرق، لكن رغم سنه وقلة حيلته أمام هذا الوحش الكاسر، إلا أنه لم يستسلم ولم يجعل ذلك سببا لترك المدرسة والتهاون في الذهاب إليها .

[1] ينظر: أحمد الحيلة-مريم عيتاني معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي- مركز الزيتونة- بيروت ص 23.

[2] رواية الشوك والقرنفل

وقد ذكر ذلك في الرواية:

" في أحد تلك الأيام كان الجو شديد البرودة وعاصفا، وقد تبلل غالبيتنا من مياه المطر في طريق ذهابنا للمدرسة، بعد أن تناولنا الحليب دخلنا فصلنا وجلسنا على مقاعدنا نرتجف، دخل الأستاذ علينا وكأنه أدرك أننا لسنا بحالة تسمح لنا بالدراسة، أو القراءة أو الفهم فأراد أن يضحكنا، فقال: يا أولاد تخيلوا أن السماء تمطر الآن رزا ولحما!

حدثت ضوضاء في الصف، وقد نسينا البرد والبلل ونحن نسمع ذكر الرز واللحم، وبدأنا نتحدث دون نظام: أنا لن آكل سوى اللحم... أنا أحب الرز... أنا... أنا..."[1]

وتلك كانت معاناة الطفل الفلسطيني وهو يزاول حقه في التعليم، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات وهذه العراقيل إلا أن أبناء الشعب الفلسطيني يكابدون أشد أنواع البلاء ويناضلون من أجل الوصول إلى أسمى المراتب العلمية، ويبقى الطفل الفلسطيني ضحية ظروف أليمة بترت أحلامه وحرمته أن يعيش طفولته كسائر الأطفال.

وعلى ضوء ذلك كله ندرك ونستخلص حجم المعاناة وسوء الأوضاع المعيشية المتدهورة التي تعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني، من أوضاع صحية ونفسية منتهكة، مع انعدام الرعاية الصحية وحرمانه من أبسط حقوقه في اللعب والترفيه وسلب حقوقه في التعليم.

[1] المرجع نفسه، ص 67

الخاتمة

بعد دراستنا المعمقة لرواية" يحيى السنوار_ رحمه الله_" توصلنا إلى أن هذه الرواية تنقل لنا واقعا حقيقيا مريرا للمجتمع الفلسطيني، بصورةأدبيه جمالية، ومن خلال الغوص في جوانبها الاجتماعية المأساوية تحصلنا على النتائج التالية:

1. إن يحيى السنوار نقل لنا بصدق في روايته حاله الفرد الفلسطيني في المعتقل الاسرائيلي
2. رغم الانتهاكات والتعذيب الغير مشروع الذي عاشه المعتقل الفلسطيني، إلا أنه تمكن بعزيمة وقوة ايمانه من تحطيم كافة القيود التي يفرضها عليه المحتل وتمكن بذلك من اخذ حقوقه المغصوبة بيده،
3. تكشف لنا الرواية تجاوزات الاحتلال التي لا مسامحة فيها بحق اللاجئين الفلسطينيين، في المناطق التي يزعم هو نفسه بانها امنة.
4. تصور الرواية تدهور الاوضاع الاقتصادية، وتدمير البنية التحتية للمجتمع الفلسطيني من قبل الاحتلال، حتى يضيق الخناق على اللاجئ الفلسطيني، فلا يكون له خيار سوى مغادرة ارضه، لكنه يأبى الخضوع للممارسات التعسفية، ويقرر الجهاد والمكافحة لأخر رمق في حياته.
5. 5المحافظة على الرصيد الثقافي اللامادي الذي يضم مجالا واسعا في تعبيرات وتقاليد و طقوس مناسباتية من بينها الزواج او الأعراس فهي مظاهر احتفالية متميزة تحث الأجيال للاعتزاز بهويتهم الوطنية.
6. إن لكل شعب من الشعوب أفراحه ومع ذلك توجد أحزان والشعب الفلسطيني لديه آلام وأحزان مما خلقه المستعمر فالجنائز هي دلاله على الحزن الشديد لأقارب المتوفي
7. مثلت الثقافة المادية للشعب الفلسطيني بالرواية صمودا قويا في وجه الاحتلال فنجد القدس(المسجد الاقصى) ليس فقط مكانا للعبادة بل هو ايضا رمز" للتراث الثقافي والاسلامي"
8. عكست الرواية الأهمية الثقافية والدينية للمنطقة كالحرم الإبراهيمي وشجره الزيتون.
9. تجسد رواية الشوك والقرنفل عظمة الأم وتضحياتها حيث تظهر رمزا للصبر والقوة لحماية الأسرة وسط الالم والمعاناة
10. تجلى صوره الام في أسمي معانيها وهي الحامية التي تتحمل مسؤوليةأبنائها وسط المصائب

11. كما تقدم المرأة الفلسطينية في الرواية بمواجهه الخطر اليومي وهي رمز للثبات والشجاعة حيث تستمر في تحديات المخاوف والمصائب بكل عزيمه لتثبت قدرتها على التغلب على التحديات بحكمة واصرار
12. تواجه المرأة الفلسطينية الموتى المصيري بصلابه وتنسج من لحظات الخطر موقف بطولي تعبر عن إرادة لا تقهر
13. نقلت الرواية حجم المعاناة التي عاشها ولا زال يعيشها بناء الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال الاسرائيلي
14. عكست لنا الرواية الوضع الاجتماعي المزري والمتدهور الذي كان يقاسيه ويعاني منه الطفل الفلسطيني
15. هذه الرواية صورت الحالة الاجتماعية والظروف النفسية والصحية الصعبة مع الرعاية المنعدمة في ظل الاوضاع الصعبة
16. برهنت لنا الرواية انتهاكات الاحتلال لحقوق الطفل الفلسطيني وحرمانه من أبسط حقوقه، كاللعب والترفيه، وحقه الواجب في التعليم.

جسد الروائي يحيى السنوار ضمن خطابة الروائي الحالة السياسية والتاريخية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني، وذلك لرغبة خالصة منه في نقل الواقع الاجتماعي الذي يعيشه بلده بشكل أكثر دقه وتفصيلا، فإنما قاساه الشعب الفلسطيني من حقبة 1967م حتى انتفاضة الاقصى، لم يكن الكاتب بمعزل عنه، فقد نقله لنا من خلال شخصياته بإبداع أدبي يصور لنا فيه معاناة شعبه تحت صمت العالم المتخاذل عن نصرته، من جوع وقمع، استغلال، تعذيب، وممارسات تعسفية للنظام الاستعماري.

وبذلك رسم لنا أبو إبراهيم من خلال هذه الرواية صورة حية لمجتمعه الفلسطيني يشرح فيها مختلف فئات مجتمعه والتطورات التي عاشها تحت وطأت الاحتلال، وكيف يكافح ويعاني لنيل حياه آمنة في أرضه المغصوبة.

الملحق

1-ملخص رواية الشوك والقرنفل لإبراهيم يحيى السنوار:

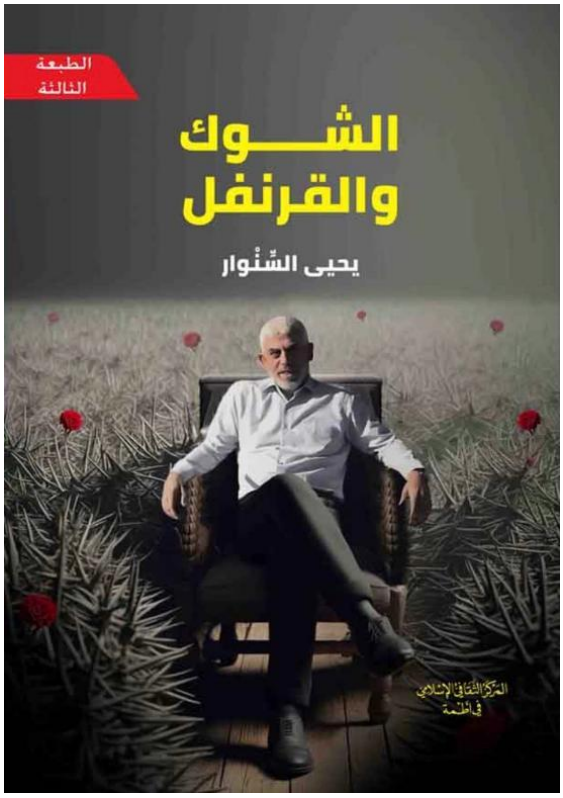

يحيى إبراهيم السنوار، فلسطيني من عائلة هجرت من مدينة عسقلان عام 1840 م، من قطاع غزة، ولد السنوار سنة 29 أكتوبر 1962م بمخيم خان يونس وتوفي سنه 16 أكتوبر 2024م (عن عمر يناهز 62 سنة) بمخيم تل السلطان رحمه الله، روايته كانت بعنوان الشوك والقرنفل فهي الأجدر في السرد في الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلية، فهي ليست سيرة ذاتية لنفسه وإنما لكل مواطن فلسطيني يعاني من الاحتلال الصهيوني الغاشم.تتألف الرواية من 338 صفحة وتنقسم إلى 30 فصلا في كل فصل يحكي لنا بطل الرواية أحمد الطفل الصغير الذي يقيم في مخيم الشاطئ من مخيمات غزه، فمنذ ولادته وهو يرى الأزمات والصعاب التي يراها كل الفلسطينيون.

تبدأ الرواية منذ حرب 1967 أي احتلال الصهيون لغزه منذ أن أخذ أباه(أي أحمد) من أجل المقاومة الفلسطينية ومنذ ذلك الوقت لم يره ولم يعرف له خبرا، وما يسمعه من الإذاعة وعلى السن الناس لما هو يجري في العالم من معركه الكرامة سنه 1968 إلى اشتباكات الأردن مع إسرائيل إلى أول صاروخ زرعه العراقيون في تل أبيب، ولا تخلو الرواية من الجانب التاريخي إلى الجانب الاجتماعي من خلال تصويرها للبيت الفلسطيني بدءا من المرأة التي ظهرت بدور الأم والأخت والخالة وغيرها من النسوة اللاتي ذُكرنا في الرواية وما تصارعه من أزمات ومعيقات إلى الطفل وما أخذ منه من حقوق في أكل وشرب ومسكن ودراسة وغيرها إلى ظاهرة الهجرة والهروب من الواقع المأساوي إلى الأسوء، أي من المسكن الأصلي الى المخيم ومن المخيم إلى السجن وما يصادفهم من جوع وفقر وحرمان، إلا أنهم كانوا متشبثين بثقافتهم الفلسطينية الأصيلة من خلال عاداتهم وتقاليدهم التي تمحورت من مادية إلى معنوية من أجل القول بأنهم أهلٌ لتلك الأرض المقدسة .

فالقدس في رواية الشوك والقرنفل ليست مجرد أرض يقطن فيها أشخاص، وإنما أرض معشوقة لعاشق ضحى من استردادها، والرواية قدمت لنا صورة عن ذاكرة السنوار من خلال سرده لأمور تاريخية وتطورات سياسية على شكل سرد روائي ممتع، فهو يجسد للقارئ ما يراه المجتمع الفلسطيني المقاوم من أجل تحرير القدس.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم ورش عن نافع

الكتب:

1-أحمد الحيلة، مريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. مركز الزيتونة بيروت. لبنان ط1 – 2008

2-الطاهر جلون، تلك العتمة الباهرة، ت بيسان حجار، دار الساقي، بيروت لبنان ط1 2002.

3-عبد الله غالب البرغوثي، فلسطين العاشقة والمعشوقة، مؤسسة الفرسان، الأردن عمان، ط1 2015م /1436هـ

4-عبير مروان سياج صورة البيت في الرواية النسوية الفلسطينية 1948-2014، دار الخليج للنشر والتوزيع، د ط، 2021.

5--نوال السعداوي، مذكراتي في سجن النساء.

6-ينظر جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي ط1 بيروت 1966.

7-يحيى السنوار- الشوك والقرنفل- دار الوعي للنشر والتوزيع 2024.

المقالات:

8-ينظر عمار علي حسين، أطفال فلسطين قرن كامل من المعاناة الرهينة- العربية- 22- مارس 2024. GST 5:35

المذكرات:

9-غيابة الجيلاني. السجن في رواية يسمعون حسيسها لرواية أيمن العتوم. مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2023/2022.

10-نور الهدى سهايلية، زينة الوافي، أدب السجون في رواية عبد الرحمان منيف من التطور إلى الإجراء، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي.2019/2018.

المجلات:

11-احمد مرسي، القدس شعبيا...التاريخ والرمز، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، عدد خاص، 2012

12-أحمد مرسي، القدس شعبيا...التاريخ والرمز، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، عدد خاص، 2012

المواقع الالكترونية:

13- المعالم التاريخية الأثرية والدينية في فلسطين. https://www. polemb.mr.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير: .....
إهداء .....
مقدمة.....أ

مدخل مفاهيم نظرية في رواية الشوك والقرنفل

1- تعريف أدب السجون:..... **5**
2- نشأة أدب السجون:..... **6**
3- الروايات العربية كتبت في السجن: **7**
4- علاقة الرواية بالمجتمع الفلسطيني:..... **9**

الفصل الأول: الواقع المأساوي والتراث الثقافي في المجتمع الفلسطيني من خلال رواية الشوك والقرنفل.

أولا: الواقع المأساوي في المجتمع الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل.....**11**
1-معاناة الأسرى في السجون: **11**
2-معاناة اللاجئين في المخيمات:.....**12**
3-الفقر والحرمان والظروف القاهرة للفلسطينيين: **14**
ثانيا: التراث الثقافي الفلسطيني (هوية وقوة): سلاح ضد المحتل:.....**15**
1- التراث الفلسطيني(اللامادي) **15**
2- التراث الفلسطيني/ المادي (رمز قوة وتضحية) **19**

الفصل الثاني:واقع المرأة والطفل الاجتماعي في فلسطين من خلال رواية الشوك والقرنفل

أولا: واقع المرأة الفلسطينية في رواية الشوك والقرنفل.....**23**
1-الأم الفلسطينية والتضحية من أجل الأسرة.....**23**
2-الأم الفلسطينية ومسؤولية حماية الأبناء وضمان سلامتهم. **24**
3-المرأة الفلسطينية في مواجهة الخطر اليومي. **25**
4-المرأة الفلسطينية في مواجهة الموت والتحديات المصيرية. **26**
ثانيا:الطفل الفلسطيني والمنظومة الاجتماعية في رواية الشوك والقرنفل.....**28**

1-المستوى المعيشي المتدهور وتحديات الطفل.....22
2-الرعاية الصحية المنعدمة ومعانات الأطفال. 31
3-انعدام الامن النفسي والسلام الداخلي. 32
4-حرمان الطفل الفلسطيني من تعليم. 32

خاتمة.....34
الملحق.....37
قائمة المصادر والمراجع.....40
فهرس الموضوعات.....43

تمت بحمد الله